سنة ١٦١٠ ! وانهُ كرَّر رصودهُ بعد ذلك حتى تحقَّق وجودها في آخر سنة ١٦١١

ويُذكر ايضاً فلكيَّان آخران توفَّقا الى مراقبة كلف الشمس احدهما فرنسويّ اسمهُ جان تَرْد (Jean Tardé) قانونيّ مدينة سَرْلات كتب في ذلك كتاباً انكر فيهِ وجود الكلف في سطح الشمس وزعم انَّ هذه الكُلَف سيارات دائرة حولها وطبع كتابهُ في باريس وقدَّمهُ للدولة البربونية . والآخر يسوعيّ فلمنكيّ سبق ذكرهُ يسمَّى شرل ملاپرت ذهب ايضاً الى انَّ الكُلَف سيارات وحاول اثبات الامر في كتاب طبعهُ سنة ١٦٢٧ . لكنَّ رأي هذين الكاتبين لم يرجح على الرأي الصحيح

وآخر من يستحقُّ الذكر لاشتغالهِ برصد كلف الشمس احد مشاهير القرن السابع عشر بطرس غاسندي (Gassendi) الذي خصَّ نفسهُ برصد كلف الشمس من السنة ١٦٢٠ الى ١٦٣٨ فارتأى في خواصها ما ارتآهُ كبار الفلكيين وكان يدوِّن رصودهُ سنة بعد سنة لكن هذه الملحوظات قد اخذتها يد الضياع فلم يبقَ منها سوى ما راقبهُ من السنة ١٦٣٣ الى ١٦٣٨ فتراها في جملة اعمالهِ وكان غاسندي يرصد كلف الشمس بعد ان يُجيزها في حاجز كان قسم قطرهُ الى ١٢٠ قسماً وبما انَّ معدَّل قطر الشمس كان يبلغ على الحاجز ٣٢ او ١٩٢٠ فكانت سعة كل قسم تبلغ نحو ١٦ ولهُ في رصود سنة ١٦٣٤ افادات عديدة وخصوصاً عن اقصى درجة تُنقص هذه الكُلَف (١

هذا ما امكننا جمعهُ بخصوص كلف الشمس وتاريخ اكتشافها . ومع ابداء اسفنا على قلَّة الرصود التي بلغتنا لا نستطيع الَّا اداء الشكر الى الذين نهجوا الطريق للمحدثين فسهَّلوا لهؤلاء ان يبلغوا هذه العلوم مبلغاً لم يكن في حسبان الماضين

مستدركات وفوائد صرفيَّة نحويَّة لغويَّة

لحضرة الخوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني (تابع لما سبق)

٧ حذف حركة الإعراب من الصحيح لغير عامل

كثيراً ما يحذف الشعراء حركة الاعراب للخفة او لتوالي الحركات او اجراء للوصل مجرى الوقف او لغير ذلك كقول الاعشى وقد سكَّن آخره شاهداً على القوم :

(١ راجع كتابهُ Commentarii de rebus cœlestibus, T. V – اطلب ايضاً نشرة الجمعيَّة الفلكيَّة في فرنسة عدد ايَّار ١٩٠٦

وشاعشعرم والياسمين ورجس يصبحنا في كل فجن تمتما

وقول امرئ القيس :

أليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

وقول زهير بن ابي سلمى :

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه فيسرع وإن يجهد ويجهدن يبعد

وقول لبيد في معلقته :

تراك امكنة اذا لم أرضها او يرتبط بعض النفوس حمامها

وقول عدي بن زيد :

فهل لك ان تدارك ما لدينا ولا تُغلَب على الرأي المصيب

فغلط بعض المتقدمين هؤلاء الفحول بحجة انهم جزموا « أشرب ويسرع ويرتبط وتُغلَب » مع كونها مرفوعة او منصوبة . ولكن قد غاب عنهُ ان الافعال المذكورة ليست مجزومة وانما هي مرفوعة او منصوبة بحركة مقدَّرة حذفها الشعراء تخفيفاً او لعلة أخرى كما غاب عنهُ انَّ حذف الحركة الاعرابية للخفة من الافعال والاسماء الصحيحة مما يجوز في السعة فضلاً عن الضرورة وذلك لسببين :

أما (اولاً) فاوروده غير مرة . . . لا في القراءات الشاذَّة فقط بل في القراءات السبع التي هي عند العلماء متواترة وبها يثبت جميع النحاة قواعد العربية . قال الصبان : « واعلم انهُ لا ينحصر تقدير الاعراب في الاسم والفعل اذ منهُ في الاسم ما سُكِّن آخرهُ للادغام او للوقف او للتخفيف نحو « يأمُرُكم » بسكون الراء ولا يختص ذلك بالشعر بل يجوز في النثر على الصحيح » اه باختصار . وقال الخضري : « بقي مما تُقدَّر فيهِ الحركات ما سُكِّن . . للتخفيف كتسكين « بارِئكم وبُعولَتهنَّ ورُسُلنا ومكْرَ النَّبي »[1] (ويأمُرُكم ويُشعِرُكم » والصحيح جوازهُ في النثر للقراءة بهِ في السبع » . وقرأ ابو عمرو وهو من القُرَّاء السبعة[2] « ويَنصُرُكم ويُشعِرُكم ويأمُرُكم » كما في المغني . . . وغير ذلك مما رُوي في الكشاف وشرح البيضوي

---

١) مكْرَ السيِّء باسكان الهمزة هي قراءة حمزة احد القراء السبعة كما افادهُ في الكشاف

٢) القُرَّاء السبعة الذين تُعتبر قراءتهم متواترة هم ابو عمرو بن العلاء من نحاة البصرة . والكسائي امام النحاة الكوفيين . وحمزة . وابن عامر . وابن كثير . وعاصم . ورافع

واما (ثانيًا) فلأنَّ حذف الحركة الاعرابية لغةٌ لبعضهم حكاها غير واحد . قال الشيخ « يس » في حاشيته على شرح القطر : « وما سكن آخرهُ للتخفيف نحو « يأمُرُكم » بسكون آخره وهو كقراءة « وبُعُلَتهنَّ » بسكون التاء يدلُّ على جواز حذف الحركة الظاهرة من الاسماء والافعال في النثر كالشعر كما ذهب اليه ابن مالك وقال ان ابا عمرو حكاهُ عن لغة تميم خلافًا لمن منعهُ مطلقًا ولمن منعهُ في النثر » . وأياها عنى ابن فارس في فقه اللغة بقوله : « اختلاف لغات العرب من وجوه احدها الاختلاف في الحركات نحو نَسْتَعِينُ ونَسْتَعِينُ بفتح النون وكسرها . . . (١ ومنها الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو يأمُرُكم ويأمُرْكم ويُعِيَ لهُ ويُعْيَ لهُ » (٢ نقلهُ صاحب المزهر (١ : ١٢٥)

وعليه اذا وقع الحرف المسكَّن للخفَّة او لسبب آخر رويًا للقافية المطلقة جاز لك ان تحركهُ بالكسر على اصل تحريك الساكن فتقول في نحو : هو يَعْلَمْ « يَعْلَمِ وسَيَعْلَمْ » كما كنت تحركهُ بالكسر لو كان ساكنًا للجزم او للبناء . ومن ذلك قول زُهير بن ابي سلمى في ختام معلَّقته :

وإنَّ سَفاهَ الشيخِ لا حلم بعدهُ ... وإنَّ الفتى بعد السَّفاهةِ يَحْلُمِ
سَأَلْنا فأعْطيتُم وعُدْنا فعُدْتُمُ ... ومن اكثرَ التسآلَ يومًا سيُحْرَمِ

---

١) قال صاحب الجمانة (ص ٢٤) : « وقُرِئَ تَبْيَضُّ وتَسْوَدُّ . ونَسْتَعِينُ . بكسر حرف المضارعة في الجميع . وهي لغةٌ قليلةٌ ضعيفة » . ولكن لا يغرنَّك مثل هذا الكلام لان كسر احرف المضارعة ما عدا الياء في وزن عَلِمَ وفي ما كان ماضيهِ مصدَّرًا بهمزة وصل او تاء زائدة ليس « لغةً قليلةً ضعيفةً » وانما هو لغة جميع العرب سوى الحجازيين نصَّ عليه ابن هشام في شرح « بانت سعاد » والرضي في شرح الشافية والشيخ « بحرق » في شرح لامية الافعال . وقد سبقهم الى ذلك سيبويه في قوله : « هذا باب ما تُكسَرُ فيه اوائلُ الافعال المضارعة للاسماء كما كسرتَ ثاني الحرف حين قلت فَعِلَ . وذلك في لغة جميع العرب الا اهل الحجاز . وذلك قولهم : انتَ تِعْلَمُ ذاكَ وأنا إعْلَمُ وهي تِعْلَمُ ونحن نِعْلَمُ ذاك » . ثم مثَّل لما تصدَّرَ ماضيهِ همزة وصل بنحو انتَ تِسْتَغْفِرُ . وقال « وكذلك كلُّ شيء من تَفَعَّلْتُ او تَفَاعَلْتُ او تَفَعْلَلْتُ يجري هذا المجرى » (٢ : ٢٧٥ ، ٢٧٧) . فالكسر اذًا لغة فصيحة وأشيعُ من لغة الفتح

٢) من العرب من يحذف الكسرة والضمة من عين الثلاثي فيقولون في نحو كَبِدٍ ورَجُلٍ كَبْدٌ ورَجْلٌ . وفي نحو عَلِمَ وعُصِرَ وكَرُمَ عَلْمَ وعُصْرَ وكَرْمَ . « وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم » قالهُ سيبويه

زعم بعض الكتّاب ان قول زهير « يحلم » بكسر الميم من الجوازات المردودة فقال : « وانما يجوز الكسر في مثل هذا فيما كان سكونهُ لازماً بمعنى انهُ يكون ساكناً في الدرج والوقف جميعاً وانما اذا كان سكونهُ عارضاً للوقف فاذا عرض ما يدعو الى تحريكهِ رُدَّ الى الحركة التي يستحقها في الدرج وبهذا تعلمون ان الكسر في قافية بيت زهير لا وجه لهُ وانما هو من التجوزات المردودة » . والصواب ان الكسر في نحو ذلك من التجوّزات المقبولة لان تسكين آخر الكلمة الصحيحة المخفة مما يجوز لكلّ مجنف ولا سيما للشاعر في الدرج والوقف جميعاً كما اثبتناهُ . فلو كان من التجوّزات المردودة لما استعملهُ زهير مرتين في ختام معلّقتهِ التي بسببها قال عنهُ الأصمعي انهُ أشعرُ الناس

٨ ظهور الفاعل مجروراً بمنْ مع الفعل المجهول

ورد في ترجمة الآباء اليسوعيين للعهد القديم : « وإلى اولئك الفرج والعمي المُبغَضين من نفس داود » (٢ الملوك ٥ : ٨) . ومثلهُ كثيرٌ في ترجمتهم للعهد الجديد كقولهم : « كلُّ شيء قد دُفعَ اليَّ من ابي (متى ١١ : ٢٧) . ينبغي ان يُرذَلَ من الشيوخ (مرقس ٨ : ٣١) . سَتُسلَمونَ من الوالدين والاخوة والأقارب . وتكونون مُبغَضينَ من الكلّ (لوقا ٢١ : ١٦ و ١٧) » الى غير ذلك . فمنع عصريٌّ مثل هذا التركيب بحجة انهُ « من التعريب الحرفي عن اللغات الاوربية . وان الفعل انما يُبنى للمجهول ويُسند الى غير فاعلهِ اما للجهل بالفاعل او لقصد اغفال ذكرهِ فاذا صُرّح بذكر الفاعل بعد ذلك تدافع طرفا الكلام وجاء آخرهُ ناقضاً لما بُني عليهِ اوّلهُ » (١ . لكنهُ لم يُصب لان التركيب الذي منعهُ هو عربيٌّ صحيح . وإنْ كانت كتب النحاة عنهُ ساكتة فقد استعملهُ غير مرةٍ من عُني من السلف بترجمة اسفار العهد الجديد منهم ابو الفرج عبدالله بن الطيّب الذي عرّب عن السريانية الاناجيل المقدسة في اوائل

(١ قال الاشموني ان الفاعل يُحذف « لغرض إمّا لفظيّ كالايجاز وتصحيح النظم او معنويّ كالعلم بهِ والجهل والابهام والتعظيم والتحقير والخوف منهُ او عليهِ » . قلت وما المانع من ذكرهِ مجروراً بمن لبعض الاسباب المذكورة كتصحيح النظم والعلم بهِ والتعظيم والتحقير . او لسببٍ آخر كالاطناب والتقرير والتعجب والتعجيب . ولِمَ لا يجوز للعرب ان تقول كما يقول غيرهم « خُلِقَ الانسانُ من الماء . ولُطِمَ السيّدُ من العبد . والمُعلّمُ مكرمٌ ومحبوبٌ من تلاميذهِ . وهذا كتابٌ مُرسَلٌ من والدي » وما اشبه ذلك

الجيل الحادي عشر للمسيح فقال في الكتاب المشهور باسم « دياطاسارون » والمطبوع في رومية سنة ١٨٨٨ : « كان (هيرودس) يُوبَّخُ من يوحنا . والتفت (يسوع) الى تلاميذهِ وقال لهم سَلَمَ اليَّ كلُّ شيء من ابي . . ويُطرَحُ من المشايخ ومن عظماء الكهنةِ ومن الكتّابِ » (ص ٢٣ و ٦٠ و ٩١) . وقال الشيخ ناصيف اليازجي في خاتمة الجمانة : « انني الآن قد أدّيتُ الى الطلبة الامانةَ التي استُودِعتُها من القومِ ». وكذا في المختصر . فقولهُ « استُودِعتها من القومِ » اصلهُ في صيغة المعلوم « استودَعتيها القـومُ »

فلعلَّك تقـول ان أبا الفرج والشيخ ناصيف ونجلهُ ليسوا ممَّن يُحتجُّ بكلامهِ . ولكن ما قولك عن الشواهد الآتية : « أنْ يُنزَّلَ . . . من ربِّكم . وأُوتيَ من ربِّهم . وعُفيَ لهُ من اخيهِ . وأُوحيَ من ربِّكَ . ومُرسَلٌ من ربِّهِ » . أليست هذه الشواهد وكثير من نظائرها من افصح الكلام واجزلهِ ومما يحتج بهِ كلُّ ناثرٍ وناظمٍ . أوَ تدَّعي بعد ذلك ان التركيب المشار اليهِ هو من التعريب الحرفي عن لغات الأعاجم

٩ ورود حَيْثُ للتعليل

خُيِّل لبعض المتأخرين ان حيثُ لم تَرِد اصلًا للتعليل فأخذ على الآباء اليسوعيين قولهم في ترجمة العهد القديم : « وكان صراخٌ عظيم في مصر حيثُ لم يكن بيتٌ الّا وفيهِ ميت » (الخروج ١٢ : ٣٠) . وقولهم : « حيثُ قاتلَ الربُّ عن اسرائيل » (يشوع ١٠ : ١٤) . فالصواب عندهُ ان تجعل « إذْ » مكان « حيث » في الموضعين . غير ان ما خُيِّل اليهِ مما لا يُعرَّج عليهِ فانَّ لحضرة الآباء الاجلّاء أسوةً حسنةً في الفصحاء والثقات الذين يجعلون ما يقولونهُ بمنزلة ما يروونهُ . فهذا سيبويه قد استعمل حيثُ للتعليل في مواضع لا تُحصى من كتابهِ . وكفاك شاهدًا على ذلك انهُ في الباب ٥٧١ وهو الباب الأخير من كتابهِ قد استعملها اربع مراتٍ بالمعنى المذكور قال : « هذا باب ما كان شاذًّا ممَّا خفَّفوا على ألسنتهم وليس بمطَّرِد فمن ذلك ستٌّ وانما اصلها سدسٌ وانما دعاهم الى ذلك حيثُ كانت مما كثر استعمالهُ في كلامهم — حذفوا التاء من قولهم يَستَطيعُ فقالوا يَسطيعُ حيثُ كثرت — وقال بعضهم إستَخَذَ فلانٌ أرضًا يريد اتَّخذ ارضًا . حيث كثرت في كلامهم — وكذلك السينُ لم تجد حرفًا اقربَ الى التاء في المخرَج والهمس حيث ارادوا التخفيف منها » . وفي كلامهِ برهان واضح على

ان حيثُ كانت شائعةً عند فصحاء العرب بمعنى التعليل . وقال ابن القفّع في كتاب كليلة ودمنة : « فحيثُ قد عرفتَهُ فاذهبْ عاجلًا » (١ . وفي الصحاح وغيره من الأمهات في مادة وأس : « وانما جاز ذلك من حيثُ كان اسم جنس » . ونقل صاحب اللسان في مادة طلق . وفي الحديث الطُلَقاء من ثقيف كأنه ميّز قريشًا بهذا الاسم حيثُ هو أحسَنُ من العُتَقاء » . وفي مادة صفا : « حيثُ استوفيتَ علينا في الردّ » . وجاءت حيث للتعليل في مقدمة المفصّل للزمخشري . وقد استعملها غير مرّةٍ بهذا المعنى العلّامة ابن الاثير في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » كقوله : وحيثُ انتهى بنا القولُ الى هذا الموضع فلنرجع الى ما هو غرضنا ومهمّنا من الكلام على الإيجاز وحدّهِ واقسامهِ » . وقولهِ « حيثُ لم يؤمنوا بالله » . وقولهِ « حيثُ ناسب الاسمُ مُسمّاهُ ولاقَ بهِ » . هذا ولا تنسَ ما نقلهُ ابو البقاء في كتاب الكليات : « استعمال الثقات الالفاظ في المعاني تُجعل بمنزلة نقلهم وروايتهم وإن لم يوجد في كتاب اللغة ولا في استعمالات العرب » (لهُ تابع)

المرأة وتربية الولد

نظر للاب شرل لوسان اليسوعي

ترى المجلات الوطنيّة مشحونة اليوم بالمقالات في المرأة وتعظيم شأنها ووصف حقوقها وهي في الغالب تهمل اعظم واجبات الامّ وأقدسها اعني تربية الولد التي عليها قوام العائلة او بالحري قوام الهيئة الاجتماعية كافّةً . ومن ثمَّ عوّلنا على تسطير هذه النبذة علّها تنبّه افكار الأمهات الى احدى فرائضهنَّ السامية وتثبت ما لهنَّ من المرتبة العليا في النظام البشري اذا ما صرفن همّتهنَّ الى هذه المهمّة الشريفة

*

وقبل الخوض في موضوع كلامنا لا بُدَّ لنا من تصديرهِ ببعض المقدّمات التي

---

١) كذا في طبعة بيت الدين (ص ٥٤) وطبعتي باريس والقاهرة . واما طبعة بيروت اليازجي فجاءت فيها عبارة ابن المقفّع محرفةً هكذا : « فإذ قد عرفتَهُ الخ » (ص ٨١)